Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـوارد الإلّهي المتـأتي من الشعـور النـاتـج عن الإدراك الحسي . إنّـه شعـر القـداسة . هـذا « الشعر » ، وبهـذا المفهوم ، تسـامي عن الفعـل البشـري ، ووصل إلى ذرى القداسة . وهو ، من هذا المنطوق ، مصدرُ معرفةٍ يَشْمَلُ العِلْمَ ويرتفع عنه .

أحمد البربير ، ههنا ، يُقَدِّمُ إضافـة لا سلفيّة لمفهـوم الشّعر لم تكن من قبل . وكأنّه يشير إلى نـوعين من الشّعر : الأول تقليـدي عادي تعـارف النّاس عليه ؛ والثّاني « مقدس » يصدر عن الذات العليا من خلال ذوات أهل الصّوفيّة أصحاب « الشعور » . وليؤكّد وجهة نظره هذه ، يعمد إلى قراءة طـريفة لأحـد الأحاديث النبويّة[٧] . إنّه يرى في الحديث القائل : « إنّ من الشعر لحكمة » ما مفـاده أنّ الحكمة بعض الشعـر ، معتبـراً أنّ « من » ههنـا هي للتبعيض ، وأنّ الكلام فيه تشبيه . والمقصود من الحديث أنّ بعض الشعر هو كالحكمة ، لكنَّهُ قُلِبَ وجُعِـلَ الخبر مبتـدأ للاهتمـام بحال الشعـر ، وجُعِلَتْ « الحكمةُ » خبـراً للمبالغة في مدح الشعر . ويجمع البربير إلى هذا الحديث النبوي آخرَ يقول إنَّ «الحكمة ضالة المؤمن»؛ وعلى طريقـة المناطقـة، يصل إلى خـلاصةٍ مفـادها أنَّ بعض الشعر ضالة المؤمن . هكذا يخلص أحمد البربير في رؤيته إلى أنّ بعض الشعر بات ، باعتباره وعـاءً للحكمة ، مَـطْلَباً دينيـاً لا بُدّ منـه للمؤمن . ويبدو تحليل البربير في أبعاده اللاسلفيّة جلياً إذا ما قورن بقراءة اثنين من النقاد القدماء هما : ابن وهب وابن الأثير اللذان عرضا للحديثين النبويين إياهما لكن دونمـا خروج عن الحدود الظاهريّة للفظ فيهما[٨] .

ولمّا كان بعض الشعـر كذلـك ، فإنَّ بعض الشعـراء لم يعد عنـد أحمد البربير ، مجرّد ناظمٍ أو صاحب أحاسيس معيّنـة . إنّه ، بصـورة أو بأخـرى ، ناطقٌ بكلمات الوارد الإلّهي ؛ ومعرفته لا تتأتى من مصادر العلم المحدودة ، بل من مصادر الشعور اللامتناهية . فالشاعر ، والحال كذلك ، يفوق العالم . وكما يقول البربير ، كلّ شاعر عالم ، وليس كل عالم بشاعر أبداً .

وهكذا يتبوأ بعض الشعر وبعض الشعراء مكانةً تُجَاوِرُ الأوَلياء إن لم يكن الأنبياء والرسل ، وفق منطوق آراء البربير . وهذه قمّة لم يستطع مفكر أدبي عند